

**بِيرَانُون** (بِيرِنُون)، من القبائل الـلـكـيـة اللـغـة في لـرـسـتـان. ظـهـرـت هـذـه القـبـيـلـة عـلـى المـسـرـح السـيـاسـي في لـرـسـتـان في زـمـن الـقـاجـارـيـن، وـكـانـت لـهـا مـسـاـهـمـة أـسـاسـيـة في الـاضـطـرـابـات، وـفـي مـواـجـهـة الـقـاجـارـيـن والـبـهـلـوـيـن. عـلـى أـسـاس الـرـوـاـيـة الـمـحـلـيـة، الـبـيـرـانـوـنـيـون من نـسـل رـجـل يـدـعـى هـجـيـالـي أو هـجـالـي هـاـجـرـ من الـحـجـاز إـلـى لـرـسـتـان. جـاءـ من الـحـجـاز إـلـى مـنـطـقـة دـلـفـان، وـأـقـامـ لـدـى بـاـبا بـزـرـك [الـجـدـ]، الـذـي بـاتـ قـبـرـه حـالـاـ مـزـارـ أـهـلـ الـحـقـ: وـتـزـوـجـ اـبـنـه أـحـد أـعـيـان دـلـفـان، الـمـدـعـوـ تـوـشـالـ [= كـدـخـداـ/رـئـيـس] الـعـلـوـيـ، وـأـنـجـبـ وـلـدـيـن سـمـاـهـما بـيـرـان<sup>1</sup> وـبـاجـول<sup>2</sup>، الـأـوـلـ هو الـجـدـ الـخـامـس عـشـر لـقـبـيـلـة بـيـرـانـوـنـيـون وـالـثـانـي مـؤـسـس قـبـيـلـة باـحـوـلـوـنـدـ\* أو باـجـلـانـ، لـكـنـ وـفـقـ ما كـتـبـه وـالـيـزـادـة مـعـجزـي (صـ311): جـاءـ مـنـذ عـدـد قـرـون إـلـى دـلـفـان شـخـصـ من شـبـه الـجـزـيرـة الـعـرـبـيـة يـدـعـى هـجـيـالـي، وـيـقـالـ أـنـ هـذـا الـاسـم تـصـحـيفـ لـكـلـمـة "حـجـازـيـ"ـ، بـعـيـة أـحـد الـدـعـاـة الـعـلـوـيـنـ، هـوـ عـلـى الـأـرـجـحـ مـن دـعـاـة أـهـلـ الـحـقـ، وـصـاحـبـ الـبـقـعـةـ الـمـشـهـورـةـ باـسـمـ "بـاـبا بـزـرـكـ"ـ [الـجـدـ]ـ، وـقـبـرـهـ فيـ مـنـطـقـةـ كـاـكـاـوـنـدـ دـلـفـانـ. عـلـى أـسـاسـ ما كـتـبـهـ أـهـلـ الـحـقـ، كـانـ بـاـبا بـزـرـكـ يـعـيـشـ فيـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ الـهـجـرـيـ (صـفـيـ زـادـةـ، صـ85ـ-86ـ)، فـيـ حـينـ أـنـ هـجـيـالـيـ، الـذـيـ هوـ الـجـدـ الـسـادـسـ عـشـرـ لـبـيـرـانـوـنـيـونـ، عـاـشـ فـيـ النـصـفـ الـأـوـلـ مـنـ الـقـرـنـ الـعـاـشـرـ الـهـجـرـيـ، أـيـ فـيـ زـمـانـ سـلـطـنـةـ الشـاهـ إـسـمـاعـيلـ وـالـشـاهـ طـهـمـاسـبـ الـأـوـلـ (931ـ-984ـهـ). عـلـى أـسـاسـ روـاـيـةـ رـاوـلـيـنـسـونـ فـيـ الـعـامـ 1252ـهـ/1836ـمـ، جـاءـ الـبـيـرـانـوـنـيـونـ وـبـاـجـلـانـيـونـ فـيـ الـقـرـنـ الثـانـيـ عـشـرـ الـهـجـرـيـ، أـيـ فـيـ أـوـاـخـرـ الـعـصـرـ الصـفـوـيـ، أـوـ فـيـ عـصـرـ الـأـفـشـارـيـنـ، مـنـ نـوـاـحـيـ الـمـوـصـلـ، وـلـجـأـواـ إـلـىـ لـرـسـتـانـ (صـ152ـ). وـرـوـىـ نـقـلـاـ عـنـ لـسـانـ الـمـيـرـزاـ بـزـرـكـ، حـاـكـمـ لـرـسـتـانـ، أـنـ هـاتـيـنـ الـعـشـرـيـنـ كـانـتـاـ تـؤـديـانـ ضـرـائـبـ قـلـيـلـةـ، لـكـنـ فـيـ الـمـقـابـلـ كـانـوـاـ قـدـ قـدـمـواـ إـلـىـ الـحـاـكـمـ 1500ـ رـأـسـ خـيـلـ. تـدـلـ درـاسـةـ مشـجـرـةـ نـسـبـ الـبـيـرـانـوـنـيـينـ أـنـ سـفـرـ رـاوـلـيـنـسـونـ إـلـىـ لـرـسـتـانـ، حـدـثـ فـيـ عـهـدـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ خـانـ، مـنـ الـجـيـلـ الـخـامـسـ بـعـدـ بـيـرـانـ، وـكـانـ عـدـدـ الـرـجـالـ الـبـيـرـانـوـنـيـينـ أـقـلـ مـنـ 150ـ نـسـمـةـ؛ لـكـنـ عـلـىـ أـسـاسـ السـجـلـ الـضـرـبـيـ الـذـيـ وـضـعـهـ الـمـيـرـزاـ بـزـرـكـ فـيـ مـتـنـاـوـلـ رـاوـلـيـنـسـونـ، كـانـ عـدـدـ الـإـجـمـاـلـيـ لـلـبـيـرـانـوـنـيـينـ 2500ـ عـاـيـلـةـ (مـ.ـنـ، صـ.ـنـ). مـاـ مـنـ دـلـيـلـ يـثـبـتـ عدمـ صـحـةـ هـذـاـ الرـقـمـ، إـلـاـ إـنـ كـانـ رـاوـلـيـنـسـونـ قدـ أـخـطـأـ فـيـ ضـبـطـ مـعـلـومـاتـهـ وـتـنـظـيمـ مـلـاحـظـاتـهـ. فـمـنـ نـاحـيـةـ تـحـدـدـ مشـجـرـةـ الـبـيـرـانـوـنـيـينـ عـلـاقـةـ نـسـبـ جـمـيعـ بـطـوـنـهـ الـحـالـيـةـ بـيـرـانـ. رـبـماـ كـانـ هـذـهـ العـاـيـلـاتـ تـضـمـنـ فـيـ صـفـوفـهـاـ حـوـالـ 12,000ـ نـسـمـةـ مـنـ غـيـرـ الـبـيـرـانـوـنـيـينـ، كـانـوـاـ قـدـ التـحـقـواـ بـهـمـ.

فـيـ كـلـ الـأـحـوالـ، الـأـصـلـ الـمـكـانـيـ وـالـعـرـقـيـ لـلـبـيـرـانـوـنـيـينـ غـيـرـ مـحـدـدـ عـلـىـ نـحـوـ دـقـيقـ. عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ تـارـيـخـهـمـ الـشـفـوـيـ يـنـسـبـهـمـ إـلـىـ الـعـربـ، يـرـىـ كـاتـبـ هـذـهـ المـقـاـلـةـ أـنـهـمـ فـيـ الـأـصـلـ مـنـ الـقـبـائـلـ الـلـكـيـةـ الـلـسـانـ،

<sup>1</sup> -Bairôn

<sup>2</sup> -Bâjûl

ويجب البحث عن موطنهم الأصلي في المناطق الحدودية الغربية داخل إيران أو خارجها. على أساس التاريخ الشفوي، كان هؤلاء يعيشون قبل العصر الفشاري في دلفان. لكن يُقال، أنَّ نادر شاه لقاءً مساعدتهم له ومعهم الدلفانيون والباجلانيون، في محاربة العثمانيين، وَهُبُّهم قسمًا من أراضي بشتكوه وقسمًا من منطقة سيلاخور. بناءً على ذلك، يجب أن يكون البيرانوئيون قد غادروا منطقة دلفان في عهد نادر شاه. إلى هنا يكون انتقالهم من منطقة دلفان إلى سيلاخور وبشتكوه قد بات محدداً، لكن قبل أن نتكلّم على اتساع حدود منطقة تواجدهم في العصور اللاحقة، من الضروري أن ندرس كيف تمَّت هجرة القبائل اللُّكْكية اللسان، ومن ضمنها دلفان وسلسله، وبيرانوان إلى لُرستان.

في الأصل، بدأت هجرة هذه القبائل إلى لرستان منذ عهد الشاه عباس الصفوي (996-1038هـ). فقد أقدم الشاه عباس، لإضعاف شاهورديخان، آخر أتابك قويٍّ في لرستان، في العام 1002هـ، على تحرير حوالي مائتي عائلة من العوائل اللُّكْكية الداعمة له، والتي كانت "زبدة ذلك الشعب" إلى "ولاية خوار في الرَّي" (أقوشته ئي، ص 494-495). وفي العام 1006هـ/ بعد إعدام شاهورديخان وتعيين حسين خان والياً مكانه، دعا سراة لرستان إلى وليمةٍ تحت أشجار الدلب في خرم آباد، وقام بقتل كل المخالفين لتولية حسين خان، عن بكرة أبيهم (المنجم اليزدي، ص 159-160). مع ذلك، لم يكفَ أعداءُ حسين خان عن معارضتهم. وكانت النتيجة، أنَّ الشاه عباس رحلَ قبيلته سلسله ودلفان من هاتان القبيلتان كأن في صفوهما البيرانوئيون على الأرجح، تدريجيًّا بالاستيلاء على أراضي بعض القبائل اللُّكْكية مثل: كوشكي، وساكي، وتشغوني\*/ تشغوني، ومافي وأمرائي وغيرها.

في عهد كريم خان الزندي، رُحِّلت العشائر: بيرانوان وباجلان وبهاروند\* إلى شيراز. لكنَّ آياً من مؤرِّخي العصر الزندي لم يُشر إلى هذا الموضوع. عادت هذه العشائر بعد سقوط الزندية إلى لرستان، وبما أنَّ الآغا محمد خان القاجاري كان في ذلك الحين قد هجَّر الشعوبين من منطقة هرو إلى نواحي قزوين، وجدوا الأرضية ممهدة للاستيلاء على منطقة هرو. أدَّى إضعاف الحكم القاجاري في لرستان والذي ساهم فيه البيرانوئيون، إلى جرِّ المنطقة هذه إلى الفوضى. والبيرانوئيون الذين كانوا قد أصبحوا قبيلةً قويةً في تلك الآونة، ومصدرَ قلقٍ للقاجاريين، لم يكتفوا بذلك وإنما استولوا على أراضي القبائل الأخرى مثل تشغوني وكوشكي، وساكي، وعلى قسمٍ من أراضي سلسله، وعلى بعض قرى بروجرد أيضاً، وتاليًا باتت في حوزتهم منطقةً واسعة من لرستان (←رزم آراء، ص 74-77).

بعد الثورة الدستورية تذرّع الـبِيرَانُونَيْن بتردّي الأوضاع، وأثاروا الفتنة في المنطقة إلى درجة أنّهم كانوا يمنعون دخول الحكام المعوّثين إلى خرم آباد (والزيادة معجزي، ص 332؛ فوفريه، ص 275). استمرّ هذا الوضع إلى حين سقوط الحكم القاجاريّ، إلى أن تمكّنت الحكومة المركزية في السنوات من 1924م/1345هـ حتى العام 1927م/1345هـ، بعد إرسال الجيش وسنواتٍ من المواجهات الدمويّة أن تقمّعهم وتضع حدًا لتمرّدهم (← أمير أحمدي؛ شاه بختي، أمكنته متعددة). قامت الحكومة بعد ذلك بنفي أعداد كبيرة منهم إلى خراسان، وعددهُ كبير من خوانينهم أعدموا أو دخلوا السجن، ومن تبقّى من القبيلة أجبروا على الاستقرار في مكان واحد. في العقود الثلاثة الأخيرة هاجر معظم الـبِيرَانُونَيْن إلى خرم آباد، وأقاموا فيها.

لم تأتِ المصادر العائدة إلى ما قبل الحكم القاجاريّ على ذكر الـبِيرَانُونَيْن، إنّما هنالك إحصاءات متناقضة حول أفراد القبيلة طيلة الحكم القاجاريّ والحكم البهلوi. أول من أورد إحصاءً للعائلات الـبِيرَانُونَيّة هو راولينسون، الذي ذكر أنّ عددها في العام 1252هـ/1836م، حوالي 2,500 عائلة، 1,500 منها من فرع آليوند (الـآلهينيون)، وألف عائلة من فرع دشيوند (الـدشائينيون) (ص 152). بعد راولينسون قدر الحاج ميرزا عبد الغفار نجم الدولة، الذي زار لرستان في العام 1299هـ/1882م، عدد الـبِيرَانُونَيْن حوالي ألف عائلة (ص 20). في العام 1300هـ/1883م، ورد في تقرير لأحد الموظفين الحكوميين، ييدو موتنقاً، أنّ عدد العائلات الـبِيرَانُونَيّة يبلغ ثلاثة آلاف عائلة (جغرافية لرستان وبيشكوه وبشتوكوه، ص 142). هذا الرقم لا يتلاءم ومشجرة الـبِيرَانُونَيْن، لكنّ بما أنّ مجموعاتٍ كبيرةً مثل مُصارم، وجنائي، وفراش، وسغوند، وركُوك، وبوسي<sup>1</sup>، ومميوند، وكُرنوك، وبازغير، قد انضمت إلى الـبِيرَانُونَيْن لأسبابٍ مختلفة، يمكننا الموافقة على أنّ معظم هذه العائلة لم تكن بِيرَانُونَيّة أصلية، وإنّما رعايا (همسا)، ومثل هذا الوضع حتّماً لا ينحصر في القبيلة الـبِيرَانُونَيّة وحدها. الإحصاء المذكور الذي يضمّ العائلات الـبِيرَانُونَيّة وغير الـبِيرَانُونَيّة ييدو صحيحًا، لأنّ الحكومة القاجارية كانت في ذلك الحين لا تزال ذات نفوذٍ في لرستان، وكان الـبِيرَانُونَيْن خاضعين لها. بعد مقتل ناصر الدين شاه في العام 1331هـ/1913م، لم يُعد للحكومة سيطرةً تُذكر على الـبِيرَانُونَيْن تُمكّنها من إجراء إحصاء جمع الضرائب. الأحصاءاتُ اللاحقة، المبالغُ بها في بعض الحالات، تعود إلى الآونة التي كان الـبِيرَانُونَيْن قد تمرّدوا فيها، وأثاروا المتابعة، بحيث كان عددهم ييدو على الأرجح أكبرَ من الإحصاء المُحقيقيّ، مما جعل ويلسون يقدّر عددهم في العام 1313هـ/1895م حوالي عشرة آلاف عائلة (ص

---

<sup>1</sup>-Bowsi

(22)، وهذا الإحصاء يدو غير واقعي. جاء في التقرير الحكومي لمنطقة بروجرد ولرستان (ت 1 - أكتوبر 1927م/رابع الآخر 1346هـ) أن العشيرة البيرأتوئية كانت إلى ستين سابقين 12,000 عائلة و 36,000 نسمة، وقد تبعثرت كثيراً، وانقرضت، "وربما تكون ستة آلاف عائلة وثمانية عشر ألف نسمة" (روستائي، ص 35). يدل هذا التقرير غير الموثق، أنه حتى العام 1927م/1345هـ لم يكن فيتناول إحصاء صحيح للبيرأتوئيين. في العام 1933م/1351هـ ذكر رزم آرا أن عائلات قرى مناطق هرو وقسم من سيلاخور وركده، حيث تقيم عشائر بيرأتون ودارون وآروان، وكائدر جمت وغيرها، تبلغ مجتمعةً حوالي 12,184 عائلة (ص 87-81). كان عدد البيرأتوئيين على الأرجح بين 6,500 و 7,000 عائلة. لكننا لا نعلم إن كان هذا العدد يتضمن العائلات المنفية أم لا. مما يؤسف له أن الإحصاءات والأرقام حول بعض العائلات في المصدر المذكور أعلاه ناقصة وغير دقيقة. فقد ورد أن عدد أفراد قبيلة دلفان حوالي تسعة آلاف عائلة (ص 145-122)، وهذا على الأرجح أقل من الإحصاء الحقيقي.

تُقسم قبيلة بيرأتون أوّلاً إلى فرعين: الآلهينيون (الآلانيون) والدشائينيون (دشى نو) من نسل أبى بيران. خضعت بطون الدشائينيين تدريجياً لسلطة حوانين بيرأتون من فرع الآلهينيين. كان عدد البيرأتوئيين في العام 1964م/1383هـ، وفق ما سجله علي محمد ساكى (ص 144-148) 17,500 نسمة، أو 3,500 عائلة تقريباً. قدر إيزدبناه (مج 2، ص 222) عدد البيرأتوئيين حوالي 35,890 نسمة أو 2,726 عائلة، والباحثان كلاهما لم يأخذا في الاعتبار بيرأتونى سيلاخور والمناطق الأخرى. في حدود ما يعلمه كاتب هذه المقالة، لم يُحرر طيلة العقود الماضية إحصاءً دقيقاً ومتوازناً للبيرأتوئيين. حالياً القبائل انفصلت عن بعضها، والرعايا أو (الهمسائيون) لا يتبعون البيرأتوئيين، على العكس مما كانوا عليه في الماضي. لذلك، على العكس مما كان يجري سابقاً، إن أجري إحصاءً سيكون محصوراً بالبيرأتوئيين الأصليين، أي نسل بيران. فرع مال قباد من هذا القسم هو الأكثر عدداً، ويضم حوانين بيرأتون.

تقع منطقة البيرأتوئيين الدافعة [المشت] في بشتكوه لرستان، التي تسمى حالياً إقليم إيلام. تستقر حالياً مجموعة من البيرأتوئيين (بطن زيد علي) في ماحين في سفح كبر كوه [الجبل الكبير]، وعدد آخر يقيم في حسينه (منطقة بهاروند الدافعة). مصيف البيرأتوئيين منطقة واسعة بين خرم آباد و بروجرد. تضم هذه المنطقة ناحية تشقلوندي، وقسمًا من سيلاخور، وأجزاءً من ناحية زاغة، وأخيراً ريمله وإسكين وغيرها. فضلاً عن ذلك، لا يزال معظم البيرأتوئيين يقيمون حتى الآن في خرم آباد.

المصادر والمراجع: محمود بن هدایت الله أفوشهه ئی، نقاوة الآثار في ذكر الأنجیار، ط. إحسان إشرافي، طهران 1350ش [1971م]؛ أحمد أمیر أحمدي، اسناد نخستین سبهدان ایران [مستندات أول قائد للجیش الإیرانی]، ط. سیروس سعدوندیان، طهران 1373ش [1994م]؛ حمید إیزدناه، آثار باستان و تاریخی لرستان [آثار لرستان القديمة والتاريخية]، مجل 2، طهران 1355ش [1976م]؛ جغرافیای لرستان، پیشکوه و پشتکوه [جغرافية لرستان، ویشکوه وبشتکوه]، ط. سکندر آمان اللہی بھاروند، خرم آباد 1370ش [1991م]؛ هنری کرزیک راولینسون، سفرنامه راولینسون: گذر از زهاب به خوزستان [مدونة رحلة راولينسون: جولة من زهاب إلى خوزستان]، ترجمه بالفارسیة سکندر آمان اللہی بھاروند، طهران 1362ش [1983م]؛ علی رزم آرا، جغرافیای نظامی ایران: لرستان [جغرافية إیران العسكرية: لرستان]، طهران 1320ش [1941م]؛ محسن روستائی، "القبائل والعشائر الـلـرـیـةـ: تقریر 1306هـ"، مجلة شقائق، السنة 1، العدد 1 (ربیع 1376ش [1997م])؛ علی محمد ساکی، جغرافیای تاریخی و تاریخ لرستان [تاریخ لرستان، و جغرافیته التاریخیة]، خرم آباد [تاریخ المقدمة 1343ش 1306-1303هـ]؛ محمد شاه بختی، عملیات لرستان: استاد سرتیپ محمد شاه بختی 1303-1306ش [1964م]؛ محمد شاه بختی، عملیات لرستان: دانشنامه روزنامه آوران یارسان [دائرة معارف المشهورین]، طهران 1373ش [1994م]؛ صدیق صفی زاده، دانشنامه روزنامه آوران یارسان [ثلاث سنوات في البلاط الإیرانی]، ترجمه بالفارسیة عباس إقبال الآشتیانی، طهران 1363ش [1984م]؛ جلال الدین محمد المنجم الیزدی، تاریخ عباسی، یا روزنامه ملا جلال [تاریخ الشاه عباس الصفوی، او یومیات الملا جلال]، ط. سیف الله وحیدنیا، طهران 1366ش [1987م]؛ عبد الغفار بن علی محمد نجم الدولة، سفرنامه خوزستان [مدونة رحلة خوزستان]، ط. محمد دبیر سیاقی، طهران 1341ش [1962م]؛ محمد رضا والیزاده معجزی، "قبيلة بیرانوند"، سالنامه دیبرستان بھار [حوالیة ثانویة بھار] (خرم آباد)، (1347ش 1968م)؛

أحبني.....

/سکندر آمان اللہی بھاروند/